

إسهامات علماء الإسلام في علوم القرآن منذ القرن الثالث عشر الهجري : " السقّانصي أنموذجها "

أ.د. محمد يوسف الشربجي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن
كلية الشريعة، جامعة دمشق.

مما لا ريب فيه، أنّ الله تعالى تكفل بحفظ كتابه الكريم، فقال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : 9]، وكان من حفظ الله تعالى لكتابه الكريم، أن هياً له رجالاً مخلصين، بذلوا في سبيل تبليغه وتعليمه ونشر علومه النفس والنفس. فمنذ فجر الإسلام، والعلماء يتنافسون في هذا المضمار، وقد سار الأواخر على نهج الأوائل، وتسابقوا في خدمة كتاب ربهم، وحافظوا على تراث أسلافهم فاستفادوا مما دوتوه في علوم القرآن، وتناولوه بالدراسة والتحقيق، والشرح والتعليق، ثم لم يكتفوا بذلك بل خاضوا غمار التأليف في هذا المجال، ودوتوا أسفاراً حوت من العلوم والمعارف ما لا يستغني عنه طلاب علوم الكتاب العزيز.

وإنّ الدراسات التي تناولت جهود العلماء السابقين وإسهاماتهم في علوم القرآن كثيرة، وقد وقّني الله في دراسة جهود الإمام السيوطي في علوم القرآن،

وحصلت بهذه الدراسة على درجة دكتوراه الدولة في علوم القرآن من جامعة الزيتونة بتونس عام (1414هـ/1993م)، وقد مهّدت للباب الرابع من الأطروحة وهو عن (الإتقان في علوم القرآن) بدراسة جهود علمائنا في علوم القرآن منذ تاريخ التّدوين في القرن الثاني الهجري إلى عصر السيّوطي المتوفّى سنة (911هـ / 1505م).

ولمّا حصلت على منحة بحثٍ علميٍّ من جامعة دمشق في العام الدّراسي (2008/2009م)، وكان هذا البحث يستهويني، رأيت أن أتابع البحث عن إسهامات علمائنا في علوم القرآن من بعد عصر السيّوطي إلى اليوم، وسمّيته (إسهامات علماء الإسلام في علوم القرآن، منذ مطلع القرن الثالث عشر الهجري : الشّقانصي أنموذجاً). وبهذا تكون المؤلفات في علوم القرآن قد اكتملت دراستها من عصر التّدوين إلى الوقت الحاضر، واخترت كذلك جامعة الزيتونة العريقة للقيام بهذا البحث، والتّعريف ببعض علمائها.

وبما أنّ حركة التّأليف في علوم القرآن من بعد السيّوطي إلى القرن الثالث عشر الهجري، قد عرفت نوعاً من الفتور، فإنّي لم أقف خلال ثلاثة قرون إلاّ على كتابين فقط، اعتمدت على كتاب السيّوطي (الإتقان) اعتماداً كبيراً وهما :

- (الزيادة والإحسان في علوم القرآن) لأبي عقيلة المكيّ، محمّد بن أحمد بن سعيد (ت 1150 هـ / 1737م) هدّب فيه الإتقان وزاد عليه.
- (الشّهب الثّواقب والسيّوف الهندية في كفر من تعمّد وقصد بغير نقل وعجز تحريف كلام خالق البرية) للشّقانصي التّونسي، أحمد بن أحمد (ت ما بين 1228 - 1235 هـ / 1813-1820م)، والذي يقع في مجلدين مخطّوطين بخطّ يده.

لقد رأيت أن أبحث في إسهامات علمائنا في علوم القرآن من مطلع القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم، قصد بيان قيمة هذه التآليف التي كثرت وأصبحت عصية على الباحث أن يحيط بها وبمؤلفيها، وهي إحدى الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث، بالإضافة إلى صعوبة الوصول إلى بعض الكتب الأخرى والتعريف بمؤلفيها، ولذلك اضطررت لتعداد هذه الكتب والتعريف ببعضها، تاركاً المجال، لمن أراد متابعة هذا البحث، التعريف بالمزيد من كتب علوم القرآن.

أما "الحدائثيون" كما يسمون، والذين لهم قراءات معاصرة في علوم القرآن، أمثال محمد أركون، ومحمد شحرور، ونصر حامد أبو زيد، وغيرهم، فسأفرد لهم كتاباً خاصاً، أتناول فيه بالتفصيل أفكارهم وآراءهم وقراءاتهم المعاصرة، للقرآن الكريم وعلومه.

وقد أتبع في دراستي هذه المنهج الوصفي التحليلي، الاستقرائي الناقص، وذلك لما ذكرته آنفاً من عدم إمكانية حصر المؤلفات في هذا المجال، وقد استطعت أن أحصي أكثر من تسعين مؤلفاً في علوم القرآن ضمن هذه الفترة، وعلى مستوى العالم الإسلامي، ما بين كتاب ورسالة علمية.

1 - في تاريخ علوم القرآن وتطورها :

أ - تعريف علوم القرآن :

علوم القرآن الكريم مصطلح علمي يدل على فن عظيم جليل، وهو كالمقدمة لا بد منها لمن أراد دراسة القرآن الكريم وفهمه.

وقد عرفه محمد عبد العظيم الزرقاني باعتباره علماً على الفن المدون فقال : "مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابه وقراءته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ودفع الشبه عنه ونحو ذلك" (1).

(1) الزرقاني (محمد) : مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق بديع السيد اللحام، دار قنينة، دمشق، ط1، 1998م، 42/1.

وقد رأيت اختصاره مع المحافظة على مضمونه فقلت :

" مباحث كَلْبِيَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ عِدَّةِ نَوَاحٍ، يُمْكِنُ عَدَّ كُلِّ مِنْهَا
عِلْمًا قَائِمًا بِذَاتِهِ " (2).

ومعلوم أن النَّوَاحِي المتعلّقة بالقرآن هي : نزول القرآن الكريم وجمعه
وترتيبه وتدوينه وأسباب نزوله ومكيّه ومدنيّه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه
وأساليب خطابه وإعجازه... ونحو ذلك.

ب - تاريخ علوم القرآن :

كانت علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي أوّل شيء ظهر في الإسلام،
وكانت العمدة فيها على التلقي والمشافهة عن النبي ﷺ، ثمّ تلقى الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم ذلك عن النبي ﷺ وتناقل ذلك التابعون عن الصحابة
الكرام وهكذا.

وبما أن تدوين كتب التفسير بدأ في القرنين الثاني والثالث الهجريين،
وكانت مسائل هذا العلم جزءاً من علم التفسير، فقد اقتضى هذا الأمر تدوين
بعض قضايا علوم القرآن مبكّرة كذلك (3)، وكان من الطبيعي أن تحتوي بعض
كتب التفسير على مقدّمات في علوم القرآن كتفسير الإمام الطبري (ت 310 هـ /
922م)، (جامع البيان في تفسير آي القرآن) وتفسير ابن عطية الأندلسي (ت
542 هـ / 1147م)، (المحرر الوجيز) وتفسير القرطبي (ت 671 هـ / 1276م)،
(الجامع لأحكام القرآن) وغيرها (4).

(2) الشرجي (محمّد) : علوم القرآن الكريم تاريخه وتطوره وأوّل من ألف فيه، بحث منشور في مجلّة
جامعة دمشق، المجلد 12، العدد الأوّل سنة 1996م، ص 145؛ والشرجي (محمّد) : الإمام
السيوطي وجهوده في علوم القرآن، ص 500.

(3) عباس (فضل) : غذاء الجنان بثمر الجنان محاضرات في علوم القرآن، دار النفائس، عمّان :
الأردن ط 1، 2007م، ص 8.

(4) هناك رسالة دكتوراه بعنوان (علوم القرآن من خلال مقدّمات التفسير)، لمحمّد صفا شيخ إبراهيم
حقّي، مقدّمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وطبعت في مؤسسة الرسالة ببيروت سنة
2004م، في جزأين.

ثم بدأت التّأليف لنوع واحد من علوم القرآن كأسباب النّزول الذي ألف فيه شيخ البخاري عليّ بن المديني (234 هـ / 848م)، والنّاسخ والمنسوخ، وفضائل القرآن، والأحرف السّبعة، وغيرها إلى أن قام ابن الجوزي المتوفى سنة (597 هـ / 1200م) بجمع هذه الأنواع في كتاب سماه (فنون الألفان في عيون علوم القرآن) الذي قام بتحقيقه حسن ضياء الدّين عتر، والذي تبيّن لي أنه أول كتاب ألف في علوم القرآن بالمفهوم الاصطلاحي⁽⁵⁾، ثم توالى التّأليف بعد ذلك، وكان أشهر كتابين كتاب (البرهان في علوم القرآن) للزرّكشي (ت 794 هـ / 1391م)، و(الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي (ت 911 هـ / 1505م).

ج - أول ما ظهر في علوم القرآن بعد السيوطي :

كان شائعاً أنّ أول كتاب ظهر بعد السيوطي في علوم القرآن هو كتاب (التّبيان لبعض المباحث المتعلّقة بالقرآن على طريق الإتقان) لظاهر الجزائري (ت 1338 هـ / 1920م)⁽⁶⁾، ولكن يمكننا أن نعود إلى الوراء قرنين من الزّمان لنقف على كتاب من أجمع ما كتب في علوم القرآن بعد السيوطي وهو كتاب (الزيادة والإحسان في علوم القرآن) لأبي عقيلة المكيّ، محمّد بن أحمد بن سعيد (ت 1150 هـ / 1737م)، الذي طبع بإشراف مجلس النّشر العلمي، في جامعة الشّارقة عام 1427 هـ / 2006 م، (وهو في الأصل رسائل ماجستير سجّلت في جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة في الرّياض لخمسّة من الباحثين بإشراف محمود محمّد شبّكة)، والكتاب كما قال عنه مصطفى الصّاوي الجويني

(5) الشّرجي (محمّد) : علوم القرآن الكريم تاريخه وتطوّره وأول من ألف فيه، دمشق : 1996، ص 145 وما بعد؛ وقد طبع الكتاب بعنوانين أخرى مثل " عجائب علوم القرآن " بتحقيق عبد الفتّاح عاشور في مصر : 1980م.

(6) عبّاس (فضل) : محاضرات في علوم القرآن، ص 10.

" هذب مؤلفه كتاب الإتيان وزاد عليه "(7)، إذ بلغت الأنواع عنده (154) نوعاً، وطبع في عشرة مجلّدات، فيعدّ بذلك أوسع موسوعة علميّة في علوم القرآن إلى اليوم (8).

ثمّ ألف الشقّانصي القيرواني أحمد بن أحمد (ت ما بين 1228هـ - 1235هـ تقريباً / ما بين 1813م - 1819م) كتابه الكبير والذي يقع في مجلّدين مخطوطين بخطّ يده (الشهب الثواقب والسيوف الهنديّة في كفر من تعدّد وقصد بغير نقل وعجز تحريف كلام خالق البريّة) والذي لا يفهم من عنوان أنّه في علوم القرآن، ولكننا إذا وقفنا عليه وطالعنا فيه فسنجد أنّه ضمّنه كتاب السيوطي (الإتيان)، وإن كان سبب التّأليف كما يفهم من العنوان، هو الرّدّ على من زعم أنّ من تعدّد اللّحن في كلام الله تعالى وقصده ليس بكافر، وقد قسمه إلى ثلاثة وخمسين فصلاً، وسيأتي الحديث عنه بالتّفصيل إن شاء الله تعالى.

ثمّ جاء عبد الحميد الفراهي (ت 1349 هـ / 1930م) (9)، وألف عدّة كتب ورسائل في علوم القرآن قصد من ورائها تكوين مشروع قرآني كامل يمهد لفهم القرآن الكريم، منها: مفردات القرآن، وأساليب القرآن، والتّكميل في أصول التّأويل، وأسباب النّزول، وتاريخ القرآن، وحجج القرآن، وأوصاف القرآن، ودلائل النّظام، وتفسير كبير سمّاه (نظام القرآن، وتأويل الفرقان بالفرقان) والذي أصبح يعرف به.

(7) الجويني (الصّاوي): أعلام الدّراسات القرآنيّة في خمسة عشر قرناً، الإسكندريّة: 1982م، ص 295.

(8) الزّيادة والإحسان في علوم القرآن: المقدّمة.

(9) ومن العجيب أنّ هناك أطروحة دكتوراه التّولة في العلوم الإسلاميّة، اختصاص علوم القرآن، مقدّمة إلى المعهد الأعلى لأصول الدّين في جامعة الزيتونة، عام (1426 هـ / 2005م) بعنوان (جهود علماء الهند في خدمة الكتاب والسنة، في القرن الرابع عشر الهجري) لم يتعرّض له الباحث علي الرّغم من شيوع صيته هناك، وكثرة مؤلفاته وكتبه، والتي بلغت أكثر من أربعين كتاباً!! وهذا يؤكد ما قلّته في المقدّمة.

ثم توالى التّأليف بعد ذلك وأخذت في جُلّها ومعظمها منحى التّأليف العلمي الجامعي، فألّف محمّد علي سلامة (منهج الفرقان إلى علوم القرآن) لطلّاب كليّة أصول الدّين في جامعة الأزهر، ثمّ كتب محمّد عبد العظيم الزرقاني كتابه الشائق (مناهل العرفان في علوم القرآن) لطلّاب الدّراسات العليا في كليّة الدّعوة عام 1943م، الذي أصبح مرجعاً أساساً لجميع طلّاب العلم في العصر الحديث، ومنهلاً عذباً لمن ألّف في علوم القرآن، على ما فيه من تطويل واستطراد واقتصار على بعض أنواع علوم القرآن.

وفي جامعة دمشق، كانت أولى التّأليف في علوم القرآن لطلّاب الجامعة، فألّف صبحي الصّالح كتابه الشهير (مباحث في علوم القرآن) سنة (1958م) لطلّاب كليّة الآداب في جامعة دمشق، ثمّ جاء بعده محمّد سعيد رمضان البوطي فألّف كتابه الرّائع (من روائع القرآن) لطلّاب كليّة الآداب والشريعة، ثمّ تبعه عدنان زرزور الذي ألّف كتابه (القرآن ونصوصه) أيضاً لطلّاب الكليّة نفسها عام 1980م، ثمّ جاء نور الدّين عتر وألّف عدّة كتب لطلّاب كليّة الشريعة والآداب في جامعة دمشق، فألّف كتابه (محاضرات في التفسير وعلوم القرآن) لطلّاب كليّة الشريعة في جامعة دمشق عام (1984م)، و(القرآن الكريم والدّراسات الأدبيّة) عام (1985م) لطلّاب كليّة الآداب، وما يقال عن جامعة دمشق يقال عن بقية الجامعات.

وفي الأردن ألّف فضل حسن عباس كتابين أحدهما في جزأين وهو كتاب (إتقان البرهان في علوم القرآن) والآخر (غذاء الجنان بثمر الجنان، محاضرات في علوم القرآن)⁽¹⁰⁾ اللذان يعدّان من أحسن ما كتب في علوم القرآن في الوقت الحاضر، وذلك لما تميّز به المؤلّف من سلاسة في الأسلوب، وقوّة في

(10) سيأتي التعريف بمكان نشرهما وتاريخه، في المبحث الثّاني عند الحديث عن الإسهامات إن شاء الله.

الشخصية، وردّ على افتراءات المستشرقين، ومناقشة الأقوال والآراء، والترجيح بينها، كل ذلك بأسلوب هادئ، وتعبير جزل، يخاطبك وكأنك ماثل أمامه، ويتدرّج بك في المعلومات من المقدمات إلى النتائج، بكل سهولة ويسر، مع الأمانة في النقل، والدقة في العزو، جزاه الله خيراً.

ومما هو جدير بالذكر أنّ بعض كتب علوم القرآن كانت مقدمات لكتب التفسير كـ (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي الذي جعل (الإتقان) مقدّمة لتفسير كبير له سمّاه (مجمع البحرين ومطلع البدرين) وقد تبعه في ذلك وسار على طريقته طاهر الجزائري الذي جعل (التبيان) مقدّمة لتفسير كبير له في أربعة مجلدات، كذلك حوت بعض كتب التفسير في مقدماتها على بعض أنواع علوم القرآن كما أشرت إلى ذلك سابقاً، وقد سار الأواخر على نهج الأوائل فقدّموا لكتبهم في التفسير ببعض أنواع علوم القرآن، كمقدّمة (أحسن التفاسير)⁽¹¹⁾ لأحمد حسن الدهلوي الهندي (ت 1338هـ / 1920م) والمقدمات العشر المهمة في علوم القرآن لمحمد الطاهر بن عاشور (ت 1393 هـ / 1973م)، في كتابه المشهور (التحرير والتتوير)⁽¹²⁾، والمقدمات التي اشتمل عليها تفسير وهبة الزحيلي في كتابه الكبير (التفسير المنير...)⁽¹³⁾ وغيرهم.

(11) طبعت في الهند، دهلي سنة (1330هـ / 1921م). وهي مقدّمة مهمة في علوم القرآن والتفسير، قسمها إلى بابين وخاتمة : الباب الأول في أمور مفيدة متعلقة بكتاب الله تعالى ويذكر فيه ستة عشر نوعاً من أنواع علوم القرآن، كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ إلخ، والباب الثاني : في التفسير والمفسرين، تحدّث فيه عن أصول ومبادئ علم التفسير، والفرق بين التفسير والتأويل، وتفسير المعاصرين.. إلخ، ونظراً لأهميتها طبعت بنحو مستقل.

(12) طبعت في الدار التونسية للنشر والدار الجماهيرية بتونس. د.ت.

(13) صدر عن دار الفكر بدمشق سنة (1411هـ/1991م).

2 - إسهامات علماء الإسلام في علوم القرآن في العصر الحديث :

قَلَّتْ المؤلِّفات في علوم القرآن بعد السيوطي (بالمفهوم الاصطلاحي)⁽¹⁴⁾، كما أُشرت إلى ذلك سابقاً، وكانَّ المؤلِّفات في علوم القرآن دخلت في سُبُات، فلم تسجَّل لنا كتب المصادر والمراجع (الببليوغرافيا) وفهارس علوم القرآن شيئاً من كتب علوم القرآن بعد السيوطي حتى منتصف القرن الثالث عشر الهجري، إلا ما ذكرت من كتابين اتَّخذا من السيوطي قدوة وأسوة حسنة، واعتمدا عليه اعتماداً كبيراً، فوردا حوضه، ونهلا منه، وصدرا عنه، ثمَّ حميت التَّأليف بعد ذلك وتوالت، وكانت في معظمها وفق مقررات الدِّراسة في الجامعات، وكان (برهان) الزرَّكشي و(إنقان) السيوطي مرجعاً مهمّاً لها، ويمكن أن أسجَّل هنا ما توصلت إليه من إسهامات علمائنا في علوم القرآن من القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم، مراعيّاً في سردها الترتيب الزمّني ما أمكن وهي :

- عبد الباسط بن رستم بن علي أصغر القنّوجي (ت 1223 هـ / 1808م) (عجيب البيان في علوم القرآن)⁽¹⁵⁾.

- أحمد بن أحمد الشفانصي التّونسي (ت 1235 هـ / 1820م) تقريباً (الشَّهب الثَّواقب والسيّوف الهنديّة في كفر من تعمّد وقصد بغير نقل وعجز تحريف كلام خالق البريّة)⁽¹⁶⁾.

14) أودَّ أن أبين هنا أن هناك مؤلِّفات في علوم القرآن قد ظهرت بعد السيوطي ولكن بنحو مفرد كـ (لطائف الإشارات في علم القراءات) للقسطلاني (ت 923هـ / 1517م) و(فتح الرحمن بكشف ما يلبس في القرآن) لزرّكيا الأنصاري (ت 926 هـ / 1519م) وله أيضاً (الدقائق المحكّمة في شرح المقيّمة) (الجزرية) وغيرها كثير في القراءات والتجويد ووجه القرآن، ولكن البحث يدور حول المؤلِّفات في علوم القرآن بالمفهوم الاصطلاحي الجامع لعدّة أنواع في مؤلف واحد.

15) ذكره الزركلي في الأعلام 271/3، وقال: "له عجيب البيان في أسرار القرآن".

16) ما زال مخطوطاً، يوجد منه عدة نسخ في دار الكتب الوطنية التّونسيّة، وسياأتي التعريف به إن شاء الله.

- عبد الحقّ الذهلوي الهندي المعروف بالحقّاني (ت 1335 هـ / 1917م) (البيان في علوم القرآن)⁽¹⁷⁾.
- طاهر الجزائري (ت 1338 هـ / 1920م) (التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتيان)⁽¹⁸⁾.
- عبد الحميد الفراهي الهندي (ت هـ / 1930) (ثلاث رسائل في علوم القرآن)⁽¹⁹⁾، وهي: "دلائل النّظام" و"أساليب القرآن" و"التّكميل في أصول التّأويل".
- محمّد أمين سويد الشّامي (1355 هـ / 1936م) (علوم القرآن وأصوله)⁽²⁰⁾.
- محمّد طاهر الكردي (تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه)⁽²¹⁾.
- محمّد علي سلامة (منهج الفرقان في علوم القرآن)⁽²²⁾.
- محمّد حسنين مخلوف (عنوان البيان في علوم التّبيان)⁽²³⁾.

(17) هو مقدّمة لتفسيره (فتح المنان في تفسير القرآن) المعروف بالتفسير الحقّاني، وهذه المقدّمة اشتملت على ثلاثة أبواب وخاتمة، تناول فيها بعض أنواع علوم القرآن وخاصة في الباب الثّاني، إذ تكلم في الفصل الأوّل عن الوحي والثّاني في جمع القرآن وكتابته، والثالث والرّابع والخامس فيما اشتمل عليه القرآن من العلوم، والسادس في معنى التفسير والتّأويل، والسابع في العلوم التي يجب على المفسر معرفتها ونكر منها: النّاسخ والمنسوخ وأسباب النزول، وتوجيه المشكل، وشرح الغريب، والمحكم والمتشابه، وغيره طبعت في مطبعة فيصل بلاهور: د. ت.

(18) الطبعة الأوّلى في دار المنار بمصر (1334هـ / 1915م)، ثم طبع بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى، ونشر في دار البشائر بدمشق: ط4، 2006م.

(19) طبعت في الدائرة الحميدية في الهند: 1389هـ / 1969م، وأعيد طبعها سنة (1411هـ / 1980م).

(20) ما زال مخطوطاً، انظر محمّد مطيع الحافظ، ونزار أباطة، تاريخ علماء دمشق في القرن الرّابع عشر الهجري، دار الفكر، دمشق، ط1، (1406هـ / 1986م)، 506/1.

(21) طبع جدة: (1365هـ / 1945م).

(22) طبع في مصر 1943م.

(23) طبع الطبعة الأوّلى في مطبعة المعاهد بالقاهرة سنة 1344هـ / 1925م، ثم طبع الطبعة الثّانية في مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، سنة 1399هـ / 1978م.

- محمد عبد العظيم الزرقاني (مناهل العرفان في علوم القرآن)(24).
- محمد أبو زهرة (المعجزة الكبرى القرآن)(25).
- محمد يوسف البنوري الهندي (ت 1397هـ / 1977م) (بتيمة البيان في شيء من علوم القرآن)(26).
- محمد محمد أبو شهبه (المدخل إلى دراسة القرآن الكريم)(27).
- أحمد الكومي (فصل الخطاب في سلامة القرآن)(28).
- عبد الوهاب غزلان (البيان في علوم القرآن)(29).
- محمد عبد الله دراز (النبا العظيم)(30) و(مدخل إلى القرآن الكريم)(31).
- محمد عزة دروزة (القرآن المجيد، تنزيله، أسلوبه، أثره، جمعه، تدوينه، ترتيبه، وقراءته)(32).
- صبحي الصالح (مباحث في علوم القرآن)(33).

- 24) طبع عدة طبعات وحقق عدة تحقيقات منها تحقيق بديع السيد اللحام، دار قتيبة، دمشق: 1998م.
- 25) طبع في القاهرة، دار الفكر العربي: 1970م.
- 26) كتبه مقدمة لكتاب (مشكلات القرآن) لشيخه العلامة أنور شاه الكشميري، وهو كتاب قيم تحدث فيه عن بعض أنواع علوم القرآن مثل : علم التفسير وشروطه، والكلام على كتب التفسير القديمة والحديثة، وتحدث عن وجوه الإعجاز القرآني بشيء من التفصيل، طبع الكتاب أول مرة في دلهي سنة 1936م، ثم أعيد طبعه مع إضافات كبيرة في كراتشي سنة 1976م.
- 27) طبع عدة طبعات كذلك في مصر 1393هـ / 1973م، والطبعة الثانية 2003م.
- 28) أشار فضل عباس في كتابه (محاضرات في علوم القرآن) ص11، إلى طباعته، ولم أطلع عليه.
- 29) طبع في دار التأليف بالقاهرة : 1384هـ / 1965م.
- 30) طبع في دار القلم، الكويت : 1970م.
- 31) طبع في دار القلم، الكويت : 1974م.
- 32) المكتبة العصرية، بيروت : د.ت.
- 33) طبع عدة طبعات أولها سنة 1958م، بمطبعة جامعة دمشق.

- محمد الشاذلي النيفر (دروس في علوم القرآن) (34).
- ابن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف (منهج الفرقان في علوم القرآن) (35).
- علي أحمد الأصفى، دراسات في القرآن الكريم (36).
- عبد الصبور شاهين (تاريخ القرآن) (37).
- علي محمود خليل (مذكرات في علوم القرآن) (38).
- محمد جواد جلال (علوم القرآن) (39).
- موسى شاهين لا شين (اللآئ الحسنان في علوم القرآن) (40).
- محمد علي الصابوني (التبيان في علوم القرآن) (41).
- عبد الله خورشيد (القرآن وعلومه) (42).
- موسى جعفر السوداني (البرهان لعلوم القرآن) (43).

-
- (34) هي عبارة عن محاضرات ألقاها على طلابه في جامعة الزيتونة، ما زالت مخطوطة بخط الشيخ، محفوظة في مكتبته (آل النيفر) وسأقوم بجمعها ونشرها إن شاء الله تعالى.
- (35) طبع دار الكتب المصرية، القاهرة : 1366هـ .
- (36) طبع في مطبعة النجاح، النجف : 1966م.
- (37) طبع في دار القلم، بيروت : 1966م.
- (38) طبع بدار شوشة في القاهرة : 1388هـ / 1968م.
- (39) طبع في مطبعة حداد، البصرة : 1969م، منشورات الرابطة الثقافية في البصرة.
- (40) طبع في دار التأليف بالقاهرة : 1388هـ / 1968م.
- (41) طبع في دار الإرشاد، ط1، بيروت : 1390 هـ / 1970م.
- (42) طبع في مصر : 1390 هـ / 1970م.
- (43) طبع في النجف الأشرف، مطبعة الآداب 1390هـ / 1971م.

- كمال الدّين الطائي (موجز البيان في مباحث القرآن)(44).
- عبد الله محمود شحاته (تاريخ القرآن والتفسير)(45).
- عدنان زرزور (دراسات قرآنية)(46) و(القرآن ونصوصه)(47).
- و(مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه)(48).
- أحمد خليل (دراسات في القرآن)(49).
- عبد القهار داود العاني (دراسات في علوم القرآن)(50).
- عبد المجيد محمود (في علوم القرآن)(51).
- عبد الفتاح القاضي (من علوم القرآن)(52).
- محمد سالم محيسن (في رحاب القرآن)(53).
- أحمد عبد الغفار (قضايا في علوم القرآن تعين على فهمه)(54).
- محمد أحمد يوسف القاسم (علوم القرآن)(55).

-
- 44) طبع في بغداد مطبعة سلمان الأعظمي 1391هـ / 1971م.
 - 45) طبع في الهيئة المصرية العامة للكتاب 1392هـ / 1972م.
 - 46) طبع في مكتبة الفتح بدمشق الطبعة الأولى(1395هـ/1975م).
 - 47) طبع جامعة دمشق : (1400هـ / 1980م).
 - 48) طبع في دار القلم، ط2، دمشق : 1998م.
 - 49) طبع دار المعارف، ط1، مصر : 1972م.
 - 50) طبع مطبعة المعارف، بغداد : 1972م.
 - 51) طبع في مطبعة دار البيان، القاهرة : 1975م.
 - 52) طبع بالقاهرة : (1396هـ / 1976م).
 - 53) طبع في مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة : (1400هـ/1980م).
 - 54) طبع في دار المعرفة الجامعية الإسكندرية : 1984م.
 - 55) طبع في مطبعة الحضارة العربية، القاهرة : (1401هـ/1980م).

- محمد بكر إسماعيل (دراسات في علوم القرآن) (56).
- أديب العلاف (البيان في علوم القرآن) (57).
- محمد سعيد رمضان البوطي (من روائع القرآن) (58).
- محمد الصبّاغ (لمحات في علوم القرآن) (59).
- مناع القطان (مباحث في علوم القرآن) (60).
- محمد عبد السلام كفاقي، وعبد الله الشّريف (في علوم القرآن، دراسات ومحاضرات) (61).
- نور الدّين عتر (علوم القرآن الكريم) (62) و(القرآن الكريم والدراسات الأدبية) (63).
- فاروق حمادة (مدخل إلى علوم القرآن والتفسير) (64).
- مصطفى البغا، و محي الدين مستو (الواضح في علوم القرآن) (65).
- صلاح عبد الفتاح الخالدي (مفاتيح للتّعامل مع القرآن) (66).

(56) طبع في دار المنار القاهرة، ط2: (1411هـ / 1981م).

(57) طبع في مكتبة الفارابي، دمشق : 1999م.

(58) طبع في دمشق، مكتبة الفارابي، د.ت.

(59) طبع المكتب الإسلامي، بيروت: (1394هـ / 1974م).

(60) طبع عدة طبعات وقرّر في كثير من الجامعات وخاصة في الخليج وكانت (الطبعة : 35) سنة 1998م، في مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت.

(61) طبع بيروت، دار النهضة : 1972م.

(62) طبع عدة طبعات ط6، (1996م) وهو في الأصل مقرّر على طلاب السنة الأولى في كلية الشريعة بجامعة دمشق.

(63) طبع في دمشق، مطبعة خالد بن الوليد: 1990م.

(64) طبع مكتبة المعارف، الرباط: (1399هـ / 1979م).

(65) طبع دار الكلم الطيب، ودار العلوم الإنسانية، دمشق (1417هـ / 1996م).

(66) طبع دار القلم، دمشق : ط2، 1994م.

- فضل حسن عباس (إتقان البرهان في علوم القرآن) (67) و(غذاء الجنان بثمر الجنان، محاضرات في علوم القرآن) (68).
- أحمد حسن فرحات (في علوم القرآن، عرض ونقد وتحقيق) (69).
- عبد البديع السيد صقر (التجويد وعلوم القرآن) (70).
- محمد الصادق قمحاوي (الإيجاز والبيان في علوم القرآن) (71).
- فهد بن عبد الرحمن الرومي (دراسات في علوم القرآن) (72).
- كامل موسى، علي دحروج (التبيان في علوم القرآن) (73).
- بدران أبو العينين بدران (دراسات حول القرآن) (74).
- محمد جواد المختصر السعيد النجفي (بحوث حول علوم القرآن) (75).
- فاضل شاكر أحمد، وفرح توفيق الوليد (المنتقى في علوم القرآن) (76).
- غانم قدوري حمد (محاضرات في علوم القرآن) (77).

(67) طبع في دار الفرقان، عمان : 1997م.

(68) طبع في دار النفائس، عمان(1427هـ / 2007م).

(69) طبع دار عمار، الأردن : 2001م.

(70) طبع المكتب الإسلامي، دمشق : (1383هـ / 1963م)، وهو للصفوف الابتدائية، والباب الرابع في بعض أنواع علوم القرآن.

(71) طبع مكتبة الشروق الدولية : 2003م.

(72) طبع عدة طبعات، مكتبة التوبة الرياض : (1415هـ / 1994م)، ط2، 2003م.

(73) طبع دار بيروت المحروسة ط2، بيروت : 1995م.

(74) طبع مؤسسة الجامعة، مصر، د. ت.

(75) طبع في مطبعة الآداب، النجف : 1975م.

(76) طبع في مطبعة جامعة بغداد، بغداد : 1979م.

(77) طبع دار الكتاب للطباعة، بغداد : 1981م.

- أمير عبد العزيز (دراسات في علوم القرآن) (78).
- محمد الدسوقي (في تاريخ القرآن وعلومه) (79).
- صابر حسن أبو سليمان (مورد الظمان في علوم القرآن) (80).
- أحمد عادل كمال (علوم القرآن) (81).
- صابر غانم المنكوت (أطراف البيان في أحكام وعلوم القرآن) (82).
- إبراهيم الأبياري (تاريخ القرآن والتفسير) (83).
- غازي عناية (هدي الفرقان في علوم القرآن) (84).
- محمد علي الحسن (المنار في علوم القرآن) (85).
- ثناء علي مخيمر (البيان في علوم القرآن) (86).
- محمد أحمد خلف الله (القرآن وعلومه) (87).
- أحمد محمد علي داود (علوم القرآن والحديث) (88).

78) طبع دار الفرقان، عمان : 1983م.

79) طبع ليبيا، المنشأة العامة للنشر والتوزيع : 1983م.

80) نشر بومباي، الدار السلفية : 1984م. وسماه في المقامة بـ (الرائد في علوم القرآن) وهو في الأصل لطلاب المرحلة الثانوية.

81) طبع تونس، دار الرأية : 1984م.

82) طبع القاهرة : 1989م.

83) طبع القاهرة، دار الكتاب المصري : (1411هـ / 1991م).

84) طبع عالم الكتب : 1996م.

85) طبع بيروت : 1998م.

86) طبع القاهرة : 1998م.

87) طبع دار المعارف، سوسة، تونس : د.ت.

88) طبع دار البشير، عمان : د.ت.

- محمد الصّحبي العلّاني (علوم القرآن ومنزلتها بين العلوم الشرعيّة) (89).
 - عبد الله محمد سلقيني (موجز في علوم القرآن وأصول التفسير) (90).
 - سليمان معرفي (في علوم القرآن) (91).
 - محمد المجالي (الوجيز في علوم الكتاب العزيز) (92).
 - عبد الله بن يوسف الجديع (المقدمات الأساسية في علوم القرآن) (93).
 - محمد عابد الجابري (مدخل إلى القرآن الكريم) الجزء الأول (في التّعريف بالقرآن) (94).
 - أحمد زكريا ياسوف (دراسات في علوم القرآن، رؤية جديدة) (95).
 - جلال الدين العلوش (دراسات في التفسير وعلومه) (96).
 - إسماعيل أحمد الطحان (دراسات حول القرآن الكريم، تاريخه، وجوه إعجازه، حكم ترجمته) (97).
- بالإضافة إلى المذكرات المؤلفة خصيصاً لطلاب الجامعات مثل ما أُلّفه :

(89) طبع تونس : 1999م.

(90) طبع دار المكتبي بدمشق : 2002م.

(91) طبع جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي : 2003م .

(92) طبع جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، عمان : 2005م.

(93) ط3، نشر الجديع للبحوث والاستشارات، ليدز بريطانيا : 2006م.

(94) ط1، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب : 2006م.

(95) طبع في سورية : 2006م.

(96) طبع مؤسسة بن عاشور، تونس، واليمامة، دمشق : 2006م

(97) طبع في مكتبة الفلاح، مصر : 2008م.

- محمد علي سلامة (مذكرات في علوم القرآن من كتاب منهج الفرقان) (98).
- أحمد علي (مذكّرة في علوم القرآن) (99).
- محمد أبو الخير زين العابدين (مذكرات في علوم القرآن) (100).
- علي محمود خليل (مذكرات في علوم القرآن) (101).
- نعيم اليافي (محاضرات في علوم القرآن) (102) (ألمية جامعية).
- محمد يوسف الشُّرجي (مذكّرة في علوم القرآن) (103) وغيرها كثير.

وهناك كتب عنونت بـ (مباحث في علوم القرآن، علم أسباب النّزول) (104) لوسيلة بعيد، تناولت فيه فقط "علم أسباب النّزول"، أو كتاب (الظاهرة القرآنية) (105) لمالك بن نبيّ رحمه الله الذي تناول فيه موضوع الوحي، وبالتالي فإنّ هذه الكتب لا تدخل ضمن دراستنا لعلوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي، التي جمعت عدة علوم في كتاب واحد، كما أشرنا سابقاً، وذلك لكثرة هذه المؤلفات التي اقتصرت على نوع واحد من أنواع علوم القرآن.

وهناك رسائل علمية قدّمت لنيل درجات الماجستير والدكتوراه سواء في نوع أو بعض أنواع علوم القرآن وهي كثيرة جداً، والذي يهمنا هنا الرسائل العلمية التي تناولت علوم القرآن بنحو عام، ويمكن أن أذكر منها :

98) طبع القاهرة مطبعة الأزهر : (1375هـ / 1960م).

99) طبع في مطبعة الأزهر، القاهرة : (1378هـ / 1958م).

100) طبع حلب : (1380 / 1961م).

101) طبع بدار شوشة في القاهرة : (1388هـ / 1968م).

102) طبع جامعة حلب : 1970م.

103) طبع في دمشق : 1996م.

104) طبع دار الجويني للنشر، تونس : 1984م.

105) طبع في القاهرة : 1958م.

- ابن القيم وعلوم القرآن : أعدّها البدرى الأمين دفع الله أحمد، وهي رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في جامعة الخرطوم في السودان، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، سنة (1415 هـ / 1995م).
- الإتقان في علوم القرآن تعليق ودراسة : أعدّها علي فتحى موافى العوضى، بإشراف عبد الحي حسين الفرماوي ومشاركة عبد الوهاب عبد العاطي، لنيل درجة الماجستير في أصول الدين، جامعة الأزهر، سنة (1407هـ / 1986م).
- الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن : أعدّها محمّد يوسف الشرجي، ونال بها درجة دكتوراه الدولة من جامعة الزيتونة في تونس سنة (1414 هـ / 1993م)، وقد نشرت سنة (1421 هـ / 2001م) في دار المكتبي بدمشق.
- جهود أبي حاتم السجستاني في علوم القرآن : أعدّها يعقوب أحمد محمّد، لنيل درجة الماجستير من جامعة بغداد في العراق سنة (1418 هـ / 1997م).
- جهود علماء الهند في خدمة الكتاب والسنة، في القرن الرابع عشر الهجري، أعدّها عبد الله عبد الحميد السعدي، بإشراف محمّد الناصر الزعائري، لنيل درجة دكتوراه الدولة في العلوم الإسلامية من جامعة الزيتونة بتونس سنة (1426 هـ / 2005م).
- الزركشي ومنهجه في علوم القرآن : أعدّها عبد العزيز إسماعيل صقر، بإشراف أحمد السيد الكومي، لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر كلية أصول الدين سنة (1403 هـ / 1982م).
- قضايا علوم القرآن والتفسير عند الإمام الشاطبي في كتاب الموافقات أعدّها لبابة عايش علي محمّد، بإشراف فضل حسن عباس، وقد نال بها الباحث درجة الماجستير من الجامعة الأردنية عام (1417هـ / 1996م).

- موارد ابن حجر العسقلاني في علوم القرآن من فتح الباري : أعدها محمد أنور صاحب بن محمد عمر، بإشراف حكمت بشير ياسين، لنيل درجة الماجستير من كلية القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة 1414هـ / 1993م).

- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير : أعدها محمد صفا شيخ إبراهيم حقي، لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وطبعت في مؤسسة الرسالة ببيروت (1425هـ / 2004م) في جزأين.
ولا شك أن هناك كتباً ورسائل أخرى في علوم القرآن غير ما ذكرتُ لم أطلع عليها.

3 - من إسهامات علماء الزيتونة في علوم القرآن (الشقائصي أنموذجاً) :

نظراً لتعدّد التعريف بكلّ الكتب التي ذكرتها سابقاً، فإنّي سأتناول في هذا العنصر التعريف بـ أحمد بن أحمد الشقائصي (ت ما بين 1228_1235هـ / 1813_1820م) كأنموذج.

أ - التعريف بمؤلف الكتاب⁽¹⁰⁶⁾ :

هو أبو العباس، أحمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر الشقائصي⁽¹⁰⁷⁾، القرشي، القيرواني، المالكي، من أئمة علماء القراءات في عصره، ولد

(106) ضنّت كتب التّراجم عليه فلم تذكر له ترجمة واسعة، ومن الذين ترجموا له : محفوظ (محمّد) : تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت : ط. 1984م، 3/201_203، وبرنامج المكتبة العبدلية : 1/132-136، وعبد الوهاب (حسن حسني) : كتاب العمر، بيت الحكمة، تونس، ودار الغرب الإسلامي، بيروت، ط : 1990م، 1/196، وله ترجمة بخط الشيخ محمد الشاذلي النيفر رحمه الله تعالى، وعندني صورة عنها.

(107) نسبة إلى شقائن أو سقائن كما يلفظها أهل الجهة اليوم، وهو موضع قرب المنستير في تونس.

بالقيروان وتعاطى تعليم القرآن بها، ومهر بالقراءات، وبأشر خطة الإِشهاد العام، وكان عدلاً، ضنّت علينا كتب التّراجم في ترجمته، فلم تذكر لنا شيئاً عن تاريخ ولادته، إلا أنّ عبد الرزاق بسرور قنّر ولادته سنة (1152 هـ / 1740م)⁽¹⁰⁸⁾ على وجه التّقريب في القيروان، وأمّا تاريخ وفاته فهو كذلك على التّقريب ما بين (1228 هـ - 1235 هـ).

وخير من يعرفنا عن الشّفانصي هو الشّفانصي نفسه، الذي قال عن نفسه في مقدّمة كتابه (الأجوبة المدقّقة على الأسئلة المحقّقة) : " يقول العبد الفقير، المضطرّ لرحمة ربه القدير، أحمد بن أحمد بن محمّد بن أبي بكر الشّفانصي شهرة، القرشي نسباً، القيرواني بلداً، المالكي مذهباً، الأشعري اعتقاداً، الجنيدي طريقة غفر الله له...."⁽¹⁰⁹⁾.

_ شيوخه :

لم تذكر لنا كتب التّراجم شيوخه، ولكن من خلال النّظر في كتبه نراه يصرّح بأنّه قرأ على عديد من الشّيوخ في القيروان وتونس والجزائر، قال في كتابه (الحجّة الباهرة) : "والذي قرأت به على جميع مشايخي بالجزائر وتونس والقيروان"⁽¹¹⁰⁾، وذكر منهم : "حمّودة إدريس"⁽¹¹¹⁾، واسمه محمّد بن محمّد

108) وذلك من خلال سفره إلى الجزائر، ولقائه بالشّيخ أحمد بن منصور التّمساني، سنة 1167هـ / 1753م، كما أشار إلى ذلك في كتابه (الأجوبة المدقّقة) 1/ ق28/أ، انظر : بسرور (عبد الرزاق) : أحمد بن أحمد الشّفانصي وكتابه " عمدة القارئ والمقرّنين" دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه الحلقة الثالثة، العام التّراسي 1415هـ - 1416هـ / 1994م - 1995م، بإشراف هند شلبي، غير منشورة، محفوظة بمكتبة المعهد العالي لأصول الدّين رقم (ح 492) ص17، (وقد نوقشت في 2004/2/13م).

109) الشّفانصي، الأجوبة المدقّقة على الأسئلة المحقّقة، مخطوط رقم (6126) ج1، ق1/ب.

110) الشّفانصي، الحجّة الباهرة، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية التّونسيّة، رقم (10201)، ق17/أ .
111) ذكره في خاتمة كتاب (الأجوبة المدقّقة) ج2، ق227/أ، " وأنّه أرسل له بطاقات للردّ على صالح الكواش حول مسألة الوقف، وقد ألف كتابه (الحجّة الباهرة في الردّ على من أنكر رواية أوجه الوقف المتواترة) للردّ عليه مع هذا الكتاب (الأجوبة المدقّقة).

الإدريسي الحسيني الشَّريف التَّونسي، كان حيّاً بعد سنة (1178 هـ / 1765م)، وهو أكثرهم تأثراً به، قال عبد الرزاق بسرور : " يبدو أنّ حمّودة إدريس كانت له علاقة حميمة بتلميذه الشَّقانصي، فقد كان يبعث إليه من تونس رسائل يطلب فيها رأيه في بعض المسائل العلميّة ... وكان التلميذ يعني (الشَّقانصي) ببادلته الشّعور نفسه ويستفتيه في بعض المسائل، من ذلك استفتاء الشَّقانصي شيخه حول نازلة عمر الحمّامي القائل بجواز قراءة القرآن بالألحان" (112)، ومنهم أيضاً هاشم بن محمّد المغربي (113)، وهو من تركيا، قدم إلى تونس سنة (1180 هـ / 1767م)، وألقى دروساً بالجامع الأعظم، في القراءات والحديث، وقد ختم عليه الشَّقانصي القرآن الكريم بالعرش الكبير من طريق الطيّبة، والنّشر والتّقريب لابن الجزري، وذلك في الثّاني من رجب سنة (1180 هـ / 1767م)، في حفل بهيج أقيم بجامع الزيتونة، وأبو عبد الله محمّد قاره باطاق، وهو من أصل تركيا أيضاً، كان حيّاً سنة (1123 هـ / 1711م)، و محمّد بن علي الغرياني (114) الطّرابلسي التّونسي من أكبر علماء تونس في عهده (ت 1195 هـ / 1781م) وغيرهم.

_ تلاميذه :

لم تذكر لنا كتب التّراجم أيضاً شيئاً عن تلاميذه، ومن خلال النظر في كتبه يمكننا أن نذكر منهم : محمّد قلالة القيرواني (ت 1237 هـ / 1822م)،

(112) بتصرّف واختصار من رسالة بسرور ص20، وقد أشار إلى هذه البطاقات التي أرسلها الشيخ حمّودة لتلميذه الشَّقانصي من أجل واقعة صالح الكواش في (الأجوبة المدقّقة) ج2، ق 227/أ.

(113) ذكره في الشَّهب الثّوابق ق124/ب، وقال : " وقد سألت بعض الطلبة شيخنا سيدي هاشم المغربي حفظه الله المتقدّم ذكره سنة ثمانين ومئة وألف، وانظر : بسرور (عبد الرزاق) : الشَّقانصي وكتابه " عمدة القارئ والمقرئين " ص22".

(114) أيضاً ورد ذكره في آخر كتاب الأجوبة المدقّقة، ج2، ق227/ب، وأنّه كَلّم السلطان علي باي، من أجل ردّ صالح الكواش من منفاه، فلم يستجب، فكلّم بعد ذلك الوزير عبد العزيز العوادي للشفاعة له.

ومحمد خليل، وأبو عبد الله محمد بن قاسم أبو الأجنان التميمي القيرواني، كان شاعراً، فقد مدح الشيخ في أكثر من قصيدة، وقاسم بن محمد الدهماني، الذي قدم لكتاب (الشهب الثواقب) مادحاً مطرباً، فقال عن شيخه : " فشيخنا الفقيه أحمد الشفانصي خاتمة المقرئين والمحققين بقطرنا إفريقية"⁽¹¹⁵⁾، وغيرهم.

_ مؤلفاته :

(الأجوبة المدققة على الأسئلة المحققة)⁽¹¹⁶⁾، جمع فيه مسائل في القراءات وعلوم القرآن، (عمدة القارئ والمقرئين)⁽¹¹⁷⁾، و(الحجة الباهرة في الرد على من أنكروا رواية أوجه الوقف المتواترة)، و(نصرة أهل الإيمان والإسلام في تنزيه القرآن عن اللحن)⁽¹¹⁸⁾، وطبعاً (الشهب الثواقب..).

ب - التعريف بالكتاب :

كتاب (الشهب الثواقب والسيوف الهندية في كفر من تعمّد وقصد بغير نقل وعجز تحريف كلام خالق البرية)، الذي يظهر من عنوانه إعلان الحرب وإشهار السيوف على من تجرأ على كتاب الله تعالى وحاول العبث بتغييره

115) الشهب الثواقب : ج1، ق9/ب ؛ وانظر بسرور (عبد الرزاق) : الشفانصي وكتابه عمدة القارئ...ص30.

116) ما زال مخطوطاً، يوجد في المكتبة الوطنية التونسية بخط المؤلف في جزأين، الأول رقم (6126)، والثاني رقمه (6127) وهناك الجزء الثاني منه في مكتبة آل النيفر، رقم (569). وموضوعه أسئلة في علوم القرآن العظيم، وهي خمسون سؤالاً، طرحها الشفانصي على بعض علماء العجم حين قدم إلى مدينة تونس، فأجاب عن نزر يسير منها وهو خمس الخمسين، واعتذر عن الأربعين سؤالاً بأن الزمان لا يسعفه، ولما نظر فيها وجد أنّ غالبها لا يخلو من الاعتراضات لمخالفة نقول الأئمة الجهابذة الثقات، فطلب منه بعض إخوانه أن يجيب عن الأسئلة، وأن يدرج فيها أسئلة أخر، فاستجاب لطلبه وسماها (الأجوبة المدققة على الأسئلة المحققة)، انظر مقدّمة الكتاب، فعلى هذا يكون الشفانصي هو السائل وهو المجيب! وأنّ أسئلته للشيخ العجمي الذي أشار إليه هو سؤال العارف، كما يقال من باب الاختبار، والله أعلم.

117) يوجد في المكتبة الوطنية بتونس رقم(21427)، بخط المؤلف، وقد حقّقه عبد الرزاق بسرور.

118) هو و(الحجة الباهرة) ضمن مجموع في المكتبة الوطنية التونسية رقم (10201).

وتحريفه، وذلك أن رجلاً من علماء أهل عصره وهو عمر الحمّامي⁽¹¹⁹⁾ أشاع أن من تعمدّ اللحن في كلام الله وقصدّه ليس بكافر، ولا يكفر إلا إذا كان اللحن يغيّر المعنى، فوقف له الشّقانصي بالمرصاد، ورفع أمره إلى أُولي الأمر والسّلطان، وألّف هذا الكتاب رداً عليه⁽¹²⁰⁾.

وعنوان الكتاب يوحي أنه في تلاوة القرآن وتجويده، وبيان حكم من تعمدّ اللحن والخطأ في كتاب الله تعالى، وهذا هو السبب الباعث له على تأليف الكتاب، ولكنّه لم يكتف بهذا، بل تناول فيه بقية أنواع علوم القرآن معتمداً فيه بنحو كبير على (برهان) الزركشي، و(إتقان) السيوطي، الذي أستطيع أن أقول قد ضمّتهما في كتابه، مصرحاً أحياناً، وناقلاً بدون تصريح في أحيان كثيرة، وخاصة السيوطي الذي اقتبس الشّقانصي الكثير من عباراته حتى في ادّعاءاته العريضة عندما قال عن كتابه : "لم يسبق إليه"⁽¹²¹⁾.

(119) هو عمر بن محمد الحمّامي، القيرواني، كان عالماً علّامة، ألّف رسالة في عقائد التوحيد، (ليس له ترجمة وافية، وإنما أشير إليه في أثناء ترجمة ولده أبي عبد الله محمد الذي توفي سنة 1230هـ/ 1814م)، انظر ترجمته في محمد بن صالح الكناني القيرواني، تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان، في أولياء قيروان، تحقيق محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، ط 1 : 1970م، ص333، تعليق رقم 199.

(120) أقول ليس هذا الكتاب فحسب، فقد نصّ الشّقانصي في أواخر كتابه تقريباً (الأجوبة المدقّقة على الأسئلة المحقّقة) المؤلف من جزأين إلى هذا الكتاب فقال في الجزء الثّاني رقم (6127)، الورقة 204/ أ : " وقد ألّفت في هذه النازلة المذكورة تأليفيين : صغيراً وكبيراً، فالصغير سمّيته (نصرة أهل الإيمان والإسلام، في تنزيه القرآن عن اللحن المنزل بالحق والصواب، على سيّدنا محمد خير الأنام)، ونبأته بتتمة، يقصد (الحجة الباهرة) كما صرّح به في غير هذا الموطن، " والكبير سمّيته : " (الشهب النواقب والسيوف الهندية، في كفر من تعمدّ وقصد بغير نقل وعجز تحريف كلام خالق البرية) مشتملاً على فصول تزيد على خمسين فصلاً مع ما ذكرته فيه من التنبهات العزيزة، والمباحث اللطيفة، والفوائد الجليلة، والذكاك الفاضلة المنيعمة، والأسئلة المحقّقة، والأجوبة المدقّقة، وغير ذلك مما ألهمني إليه ربّ الأرباب، راجياً منه تعالى في الدار الآخرة جزيل الثواب".

(121) الشّقانصي، الشهب النواقب : المقمّدة ق/20ب، وقارن بما قاله السيوطي عن كتابه الإتقان : 1290/2.

قال في مقدّمته : "هذا تأليف مبارك - إن شاء الله - يشتمل على أحكام مهمة تتعلّق بكلام من يحيي العظام وهي رميم، المنزل على أشرف رسله وأنبيائه، سيّدنا محمد ﷺ صاحب الخلق العظيم، ذكراً فيه مع ذلك فوائد حسنة شريفة، ومباحث عزيزة عالية منيفة، اقتطفت ذلك من تأليف الأئمة الجهابذة الأعلام، الحافظين أحكام الشريعة المأخوذة عن سيّد الأنام، ومنبهاً فيه على وقائع شنيعة وقعت في زماننا من بعض المخذولين في القرآن الكريم، أوجبت لهم - والعياذ بالله - المقت والبعد عن الله والعذاب الأليم، وعلى إبطال ما تمسكوا به من الشبه الواضحة البطلان، والردّ عليهم بما سنجلبه لها من النقول الصحيحة بحرمة الملك الدّيّان" (122).

وقد قسم كتابه إلى ثلاثة وخمسين فصلاً من أنواع علوم القرآن، ينتهي الجزء الأوّل بالفصل الرابع والعشرين (فيما أنزل فيه ولم ينزل على أحد قبل النبي ﷺ، وفيما أنزل منه على بعض الأنبياء، وفيما تكرر نزوله) (123)، ويبدأ الجزء الثّاني بالفصل الخامس والعشرين (في أنواع شريفة تتعلّق بالقرآن العظيم لا غناء للطالب عنها وهي خمسة وسبعون نوعاً) (124)، وهي معظم أنواع علوم القرآن عند السيّوطي في الإتقان، ولكنه ذكرها على طريقته في كتابه (التحبير) (125) فعّد النّاسخ والمنسوخ نوعين فقال الأوّل والثّاني : النّاسخ والمنسوخ، الثّالث والرّابع : المحكم والمتشابه، الخامس : الأشباه والمراد به الآيات المتشابهة، النّوع السّادس : المشكل، والنّوع السّابع والثّامن : المجمل والمبين، النّوع الثّاسع : المؤوّل، النّوع العاشر والحادي عشر : المنطوق

(122) 1/11/أ، وفي مقدّمه الكتاب مدح وقصائد وتقاريط، ولذلك يبدأ الكتاب بالورقة 10/ب.

(123) 1/214/ب.

(124) وهذا الفصل يقع في (66) ورقة، من ق1- ق66.

(125) الشّرّيجي (محمّد) : الإمام السيّوطي وجهوده في علوم القرآن، ص514 - 519.

والمفهوم، النوع الثاني عشر والثالث عشر : الحقيقة والمجاز، النوع الرابع عشر والخامس عشر : العام والخاص، وهكذا إلى أن يصل إلى النوع الرابع والسبعين والخامس والسبعين : الخبر والإنشاء.

ثم يبدأ الفصل السادس والعشرون : في أمثال القرآن العظيم، والسابع والعشرون : في فواصل الآي، والثامن والعشرون : في فواتح السور، والتاسع والعشرون : في خواتم السور، والفصل الموفي الثلاثون : في مناسبات الآيات والسور، والفصل الواحد والثلاثون : في جدل القرآن، والفصل الثاني والثلاثون : في معرفة شروط المفسر وآدابه، والثالث والثلاثون : في معرفة تفسير القرآن وتأويله، والرابع والثلاثون : في معرفة المفسرين، وكان الفصل الخامس والثلاثون : فيما ورد عن النبي ﷺ من التفاسير المصرح برفعها إليه غير ما ورد من أسباب النزول لتستفاد، والسادس والثلاثون : في غرائب التفسير، والسابع والثلاثون : في أسماء القرآن، والثامن والثلاثون : في كتابة القرآن ورسم الخط، والتاسع والثلاثون : في الأسماء المذكورة في القرآن، والموفي أربعون : في مبهمات القرآن، ومن الفصل الواحد والأربعين إلى الأخير في فضل القرآن العظيم وشرفه على سائر الكتب، والثاني والأربعون : في مفردات القرآن، والثالث والأربعون : أفضل القرآن وفاضله، والرابع والأربعون : في الكلام على الاقتباس، والخامس والأربعون : في الإكثار من تلاوة القرآن، والسادس والأربعون : في حكم قراءة القرآن في الطريق والحمام وغيرها، والسابع والأربعون : في ختم القرآن وشروع القارئ في ختمة أخرى، والثامن والأربعون : في الاستعاذة، والتاسع والأربعون : في البسمة، والموفي خمسون : في الكلام على نسيان القرآن وأنه من الكبائر، والواحد والخمسون : في آداب قراءة القرآن، والثاني والخمسون : في السؤال والطلب بالقرآن، والثالث والخمسون : في أكمل الحالات التي يكون عليها قارئ القرآن، وختم

الكتاب بهذا الفصل وقال : " فنسأله سبحانه وتعالى كما يسر لنا حفظه وهدانا إلى إتقان تلاوته أن يوفّقنا إلى فهم تأويله، ويجعلنا من المهتدين بهدأيته" (126).

وقد توسّع الشقنصي في بعض فصول الكتاب أكثر ممّا أورده السيوطي في الإتقان، لأنها هي بيت القصيد والحامل له على تأليف الكتاب، من ذلك مثلاً الفصل الثاني عشر في أنّ التجويد لكلام الله تعالى فرض عين على كلّ قارئ قادر عليه، وأنّه منزل من عند الله به.. والفصل الثالث عشر : في أنّ قراءة القرآن بغير تجويد لحن، وفي بيان البدع التي وقعت في قراءته من المبتدعة والردّ عليهم، والفصل الرابع عشر في الأحكام المترتبة على قراءة القرآن بالحن، والفصل الخامس عشر - وهو بيت القصيد من تأليف الكتاب كما ذكرت سابقاً- في الردّ على من استدلّ أنّ المتعمّد للحن في القرآن القاصد له من غير عذر شرعي لا يكفر بأدلة محمولة عنده على ظواهرها، وهي مؤولة وجوباً عند أهل السنّة، وغير ذلك.

وكما قلت سابقاً الواضح عليه اعتماده على السيوطي في إتقانه وهو يصرّح بذلك كثيراً، وإن لم يصرّح فالنقل عن السيوطي وغيره، فمثلاً في الفصل الخامس في اختلاف العلماء في المنزل على النبي ﷺ ذكر الأقوال الثلاثة في المسألة التي ذكرها السيوطي وأقوال الأئمة في تعليقهم على هذه الأقوال ثمّ قال : "انتهى من الإتقان" (127).

وفي الفصل الخامس والثلاثين : " فيما ورد عن النبي ﷺ من التفاسير المصرّح برفعها إليه غير ما ورد من أسباب النزول لتستفاد فإنّها من المهمّات حسبما نقلها الحافظ السيوطي في إتقانه وجعلها خاتمة وذكرها فيه سورة سورة

(126) الشّهب الثّواب : 2/ ق194/ب.

(127) المصدر السابق : 1/ق38/ب.

من الفاتحة إلى سورة الناس فأردت نقلها منه هنا تكميماً للفائدة فنقول قال رحمه الله⁽¹²⁸⁾.. وذكرها.

وفي الفصل الثامن والثلاثين (في كتابة القرآن ورسم الخط) نقل ما ذكره السيوطي في مقدمة النوع السادس والسبعين (في مرسوم الخط وآداب تلاوته) ثم قال: "وقد حرّر الجلال السيوطي رحمه الله رسم المصحف على ترتيب لم يسبق إليه، وضبطه بقواعد أردت أن أذكرها هنا تكميماً للفائدة فأقول:..." وذكرها من الإتيان⁽¹²⁹⁾.

وهو أحياناً يحيل إلى الإتيان لمزيد الإطلاع والتوسع فيقول: "وقد ذكر الحافظ السيوطي في (إتيانه) نوعاً في الذي تكرر نزوله من ذلك فاتحة الكتاب، فراجعه نقد⁽¹³⁰⁾."

ويحيل إليه أيضاً في موضوع المكي والمدني فيقول: "وما لم نذكره من السور.. فهو على طبق ما ذكره السيوطي في إتيانه"⁽¹³¹⁾.

وفي ترتيب الآيات والسور كان مجرد ناقل لما ذكره العلماء سابقاً وخاصة السيوطي في الإتيان، وكنت أود أن يعلق على الروايات التي يذكرها بالتصحيح أو التضعيف فنراه يقول بعد أن ذكر أقوال العلماء: "فحصل من جملة ما ذكرناه لك من النقول عن العلماء أن ترتيب الآيات في السور توقيفي من النبي ﷺ من غير خلاف في ذلك بين العلماء، والإجماع منعقد على ذلك، وأن ترتيب السور: قيل توقيفي كالأيات وعليه جماعة، وقيل اجتهادي من

(128) المصدر السابق: 2/ ق 97/ أ.

(129) الشهب الثواقب: 2/ ق 115 ب، ووازن بالإتيان: 2/ 1163 - 1180، وقارن أيضاً بموضوع الناسخ والمنسوخ بين كل من الشقانسعي: ج 2/ ق 4/ أ، والسيوطي: 724/ 2.

(130) الشهب الثواقب: 1/ ق 41/ ب.

(131) الشهب الثواقب: 1/ ق 43/ أ.

الصحابة وعليه جماعة أيضاً، وقيل بالتفصيل توقيفي في جميع السور إلا الأنفال وبراءة فاجتهاديّ فيهما، وعليه البيهقي صاحب المدخل وتبعه على ذلك الحافظ السيوطي، فالأقوال ثلاثة في ترتيب السور والله أعلم⁽¹³²⁾.

نعم الله أجلّ وأعلم، ولكنّ المسألة تحتاج إلى نظر وترجيح، والأمر هين، والخطب سهل، وخاصة إذا نظر في الأحاديث التي اعتمد عليها القائلون بعدم التوقيف، لوجد أنّ فيها مقالاً، وقد بيّن بعض علمائنا ذلك في تأليفهم⁽¹³³⁾.

ومع ذلك فللشقاصي شخصيته العلميّة، فهو ألفت الكتاب خصيصاً للردّ على الحمّامي، ثمّ له آراؤه الخاصّة وترجيحاته، فمثلاً بعد أن ذكر ثلاثة أقوال للعلماء في المنزل على النبي ﷺ يضيف بعض الآراء في توضيح المسألة نقلها عن العلامة النفزاوي (ت 1126هـ / 1714م) فيقول : " قلت : قوله فتلخص أنّ النازل فيه خلاف على قولين : قيل اللفظ وقيل المعنى، مخالف لما نقلناه أولاً عن السيوطي في إتقانه ومثله الزركشي من أنّ النازل فيه أقوال ثلاثة... ثمّ يقول الشقاصي : " والتّحقيق ما ذكره العلامة النفزاوي من أنّ النازل على قولين الثّاني منهما يتنوع إلى شيئين ... إلخ"⁽¹³⁴⁾.

وفي آخر الجزء الأوّل في الفصل الرّابع والعشرين في مسألة تكرّر النزول يقول : "ومن أمثلة القسم الثّالث ما صرّح به جماعة من المتقدّمين والمتأخّرين بأنّ من القرآن ما تكرّر نزوله وذكر منه ابن الحصار خواتيم سورة النحل وأوّل سورة الروم، وقال : قد يتكرّر نزول الآية تنكيراً وموعظة، وذكر منه ابن كثير ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ [الإسراء : 85] وذكر منه جماعة

(132) المصدر السابق : 1/ق63/أ.

(133) عتر (نور الدين) : علوم القرآن، دمشق : ط6، 1996، ص ص42 - 45، وفرحات (أحمد حسن) : في علوم القرآن، دار عمار، عمان : ط1، 2001م، ص ص48 - 67.

(134) الشّهب الثّواقب : 1/ق38/ب. وقارن بـ الأجوبة المدقّقة على الأسئلة المحقّقة ق139/أ، فالكلام مكرّر بنصّه.

الفاتحة، ومنه كل ما اختلف في سبب نزوله، أو تأخر وقته وسند كل من الروایتين صحيح ولم يمكن الجمع، وهو أشياء كثيرة، ومن راجع أسباب النزول وجد من ذلك كثيراً، ومنه البسمة فقد نزلت في أول كل سورة من سور القرآن إلا براءة فلا بسمة فيها⁽¹³⁵⁾... ثم ينقل عن السيوطي فيقول: "قال جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في بعض تواليفه "وعندي أنها _ أي البسمة _ بلغت مبلغ القطع والتواتر وإنما لم يكفر نافيها لشبهة الخلاف وكما لا يكفر منكر المتواتر من الحديث، ويلحق بهذا القسم الثالث الآيات التي كررت في معنى واحد كالقصص والأوامر والنواهي، وفائدتها التأكيد، ولتجديد الأمر في القلوب وقع يستلزم ذلك كثرة نزول الملك المكرم إليه وتجديد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجنب العزيز فيحدث له ﷺ من السرور ما تقصر عنه العبارة، ولهذا كان ﷺ أجود ما يكون في رمضان لكثرة لقائه جبريل عليه السلام.

قلت: ومن أمثلة القسم الثالث وهو ما تكرر نزوله على النبي ﷺ الاختلاف الوارد عن الأئمة السادة القراء في بعض كلمات القرآن، بوجهين أو أوجه، صرح بذلك العلامة الهمداني، ومثّل له بأمثلة تقدّم ذكرها، في فصل إنزال القرآن على سبعة أحرف، فراجع ذلك تفد، وصرح غيره بأن الفاتحة نزلت مرتين: الأولى نزلت بحرف واحد، والثانية ببقية وجوها، وهذا لا نزاع فيه بين العلماء، والأدلة على ذلك تقدّم ذكرها في فصل إنزال القرآن على سبعة أحرف فراجعها هناك، والله سبحانه وتعالى أعلم⁽¹³⁶⁾، وبهذا ينتهي الجزء الأول.

(135) الشهب التواقب: 1/ق/214/ب.

(136) المصدر السابق: 1/ق/215/ب.

ولكنه رحمه الله كان شديد الردّ على من تجرأ على كتاب الله تعالى، أو طعن في الأئمة الحفاظ، وما كتابه هذا إلا سيفاً مسلطاً على مثل هؤلاء، وإذا أردنا أن نذكر مثلاً على قوّة دفاعه عن القرآن وحملته وأهله فانظر إلى قوله " فإذا كانت الأئمة القراء موصوفين بما ذكر من الأوصاف الحسنة الجليلة وأزيد من ذلك، فكيف يتجاسر عليهم من تقدّم ذكره من جهلة النحاة، ويطعن في قراءتهم المنقولة بالسند الصحيح المتواتر عن النبي ﷺ فهذا والله من أعظم الجرأة والفظاظة والغلظة والظعن في الدين، ولا يقبل قولهم الشنيع فيه ممن كان في قلبه متقال حبة خردل من الإيمان، ولا يعرف قدر أهل الفضل إلا أهل الفضل... " (137).

ويقول في آخر الكتاب مؤكداً على ذلك : " مذكراً بالباعث على تأليف الكتاب ومشنعاً على الحمّامي بمقالته التي نوعها إلى أنواع قبيحة كما يقول في القرآن العظيم المحفوظ بحفظ الله من كل ما لا يليق به شرعاً وتجرؤوا بها على كلام الله علام الغيوب إذ لا أعظم من جرأته وفظاظته وغلظته وسوء أدبه مع الله عز وجل... " (138).

والشقنصي يبدو أنه مستاء جداً من عمر الحمّامي إذ ورد ذكره ونعته بأوصاف قبيحة في أكثر من كتاب مثل (عمدة القارئين والمقرئين) و(نصرة أهل الإيمان والإسلام) الذي انتهى من تأليفه سنة (1188هـ / 1774م) في شهر جمادى الثانية، وهو العام نفسه الذي أنهى فيه الجزء الأول من الشَّهَب الثَّوَابِقِ ولكن في شهر رجب، يقول في (نصرة أهل الإيمان) عنه : " اعلم يا أخي أنّ رجلاً فظاً معانداً عديم البصر والبصيرة، قاطناً بمدينة القيروان المحروسة،

(137) الشَّهَب الثَّوَابِقِ : 1/ق/70أ.

(138) المصدر السابق : 2/ق/195أ.

مشتهراً فيها بالسفة والعناد وقلة الدين اسمه عمر الحمّامي...⁽¹³⁹⁾، وهو يكرّر هذا الكلام بنصّه في كتابه (الأجوبة المدقّقة على الأسئلة المحقّقة)⁽¹⁴⁰⁾.

قال عبد الرزاق بسرور : "والحال أنّ الرّجل - يقصد عمر الحمّامي - كان على ما يبدو محمود السيرة والأخلاق"⁽¹⁴¹⁾.

وكون الشّقنصي إماماً في القراءات فقد ألبى في الفصول المتعلّقة بالقراءات والأحرف السبعة بلاء حسناً، وكانت شخصيته العلميّة قويّة واضحة مستخدماً أسلوب (الفنّلة) فإن قلت قلت.. شاهراً سيفه للذّب عن كتاب الله وعن حملته⁽¹⁴²⁾.

ثمّ يقول عن كتابه : "واعلم رحمك الله أنّ جميع ما ذكرته لك في هذا التّأليف العزيز من الأدلة الإجماعيّة والنّقول الصحيحة والآداب الشرعيّة، فشذّب يدك عليه واعتقده فهو الحقّ المبين، وإياك أن تترك وتميل إلى غيره من افتراءاتهم وعلمهم الفاسدة، فمن جنح إلى ذلك فقد وقع والعياذ بالله في ضلال مبين، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم"⁽¹⁴³⁾.

139) الشّقنصي : نصرة أهل الإيمان والإسلام في تنزيه القرآن عن اللحن المنزل بالحق والصواب على سيّدنا محمّد خير الأنام، مخطوطة ضمن مجموع هي تتمّة للكتاب الأوّل (الحجّة الباهرة في الردّ على من أنكر رواية أوجه الوقف المتواترة)، شفّعها بهذه الرّسالة أيضاً، محفوظة بالمكتبة الوطنية التونسيّة، رقم (10201)، ق/74/أ.

140) (الأجوبة المدقّقة) ج2، ق/147/أ.

141) بسرور (عبد الرزاق) : الشّقنصي وكتابه عمدة الفارنين ...ص31.

142) الشّهب الثّواب : ج1، ق/80/أ، ومن ق/148/ب_ ق/153/أ، وقارن بالأجوبة المدقّقة (ق 165) وما بعدها.

143) المرجع السابق : ج2، ق/195/ب. وفي آخر (الأجوبة المدقّقة) يعرّض الشّقنصي أيضاً — الحمّامي ويقول : "وأما قول بعض سفهاء عصرنا إنّ الخلافات الأدائيّة المعبر عنها عند أئمّة القرآن بالأصول كالمذّب، والإمامة، والإدغام، والنقل، والإخفاء، وغير ذلك ليست مروية عن النبي ﷺ، وزعم أنها من قبيل الرأي والاجتهاد والاختراع، وحجّر رواية ما ذكر عن النبي ﷺ وأنكرها، فقوله باطل من غير شك ولا ريب، خرج به والعياذ بالله من دائرة الإسلام والإيمان، ودخل بسببه في دائرة الكفر والطغيان"، (الأجوبة المدقّقة على الأسئلة المحقّقة، ق 220/أ)، ثمّ يتابع الكلام إلى أن يقول في (ق 220/ب) : "فكفر هذا الفاعل لما ذكر في القرآن، على الوجه

وختم الكتاب بالفصل الثالث والخمسين في " أكمل الحالات التي يكون عليها قارئ القرآن وهي أدعية أختتم بها هذا التآليف المبارك"⁽¹⁴⁴⁾، وختمه كما قال بالدعاء وبيعض القصائد في مدح النبي ﷺ والوصية بتقوى الله تعالى في السر والعلن، رحمه الله تعالى وعفا عنه.

وقد توصل عبد الرزاق بسرور إلى نتيجة مهمة من خلال دراسته للشقنصبي وكتابه (عمدة القارئ والمقرئ) قال : " وقد هداني البحث إلى نتيجة هامة هي تفرّد الشقنصبي في مادة علوم القرآن في تونس، وهي مادة تميّز بالتآليف فيها من قبل أهل المشرق كالزركشي والسيوطي"⁽¹⁴⁵⁾.

أقول : لا أدري ما وجه المقارنة بين عالمين كبيرين متقدّمين في التاريخ، مشهورين في كتابيهما، وبين الشقنصبي العالم في القراءات المتأخر عنهما، الذي ألف كتابه للردّ على الحمّامي في مسألة قراءة القرآن باللحن، والذي لا يفهم من عنوان كتابه أنه في علوم القرآن، وقد اعتمد عليهما اعتماداً كبيراً، وإذا نزعنا من الكتاب الأنواع الخمسة والسبعين التي نقلها عن السيوطي في بداية الجزء الثاني، وكذلك بقية الفصول الأخرى الواردة في الجزء الأول مثل : الفصل الرابع : في كيفية إنزال القرآن، والفصل الخامس : في اختلاف العلماء في المنزل على النبي ﷺ، والفصل الثامن : في جمع القرآن، والتاسع في ترتيب القرآن، فلا أدري ماذا يبقى له في علوم القرآن؟ وأين هذا التفرّد والتمييز المزعوم ؟

المذكور من جهات متعددة تجري عليه أحكام الشريعة المحمدية، ولا يمهّل الخ، ما ذكرناه سالفاً من الأدلة النقلية الإجماعية على ذلك، فراجع ذلك تفصلاً، ولا تحوجني إلى الإعادة، جعلني الله وإياك من أهل السعادة"، ولا أدري ما الذي كان يريد إعادته أكثر ممّا ذكر؟ والله أعلم، ثم رأيتُه يعيد مثل هذا الكلام في آخر ورقة 225/ب.

(144) المرجع السابق : ج2، ق193/أ .

(145) المصدر السابق نفسه.

ثمّ يلاحظ أنّ الشقّانصي رحمه الله تعالى كان يعيد بعض العناوين ويكرّرها في كتب أخرى مثل : في المنزل على النبي ﷺ، أول ما نزل وآخر ما نزل، ترتيب الآيات والسور، (146) جمع القرآن، الأحرف السبعة، في العلوم المستنبطة من القرآن، قراءة القرآن في الطريق والحمام، (147) وغيرها كثير مثل : تتمات عشر تتعلّق بعلوم القرآن، تلمح ذلك من خلال المقارنة بين كتبه (الشهب الثواقب) و(عمدة القارئ والمقرئ) و(نصرة أهل الإيمان والإسلام) فإنك تجد المعلومات مكرّرة هنا وهناك. حتى إنّ عبد الرزاق بسرور تتبّع في ذلك وأشار إلى التّطابق بين كتابيه (عمدة القارئ والمقرئ) وكتاب (الشهب الثواقب) (148)، وزدّت عليهما كتاب (نصرة أهل الإيمان والإسلام)، و(الأجوبة المدقّقة على الأسئلة المحقّقة)، فهناك الكثير من المسائل التي أجاب عليها في هذا الكتاب منشورة في كتبه الأخرى وخاصة في موضوع الأحرف السبعة الذي أخذ من الكتاب أكثر من (60) ورقة، من (ق 165- 225) آخر الكتاب.

ثمّ وجدته في الفصل الثاني والعشرين من كتاب (الشهب الثواقب) يصرّح بهذا النقل ويقول : "الفصل الثاني والعشرون : في بعض أسئلة وأجوبة نقلتها هنا تنميماً للفائدة، وتمريناً للطالب ليعرفها من أجوبتنا المدقّقة عن أسئلتنا

(146) هذا الفصل مثلاً أعاده بنصّه في كتاب عمدة القارئ والمقرئ (ق25/ب)، وفي كتاب الشهب الثواقب 1/61_ب_63/أ"، وأيضاً لاحظت أنه كرّره في كتابه (الأجوبة المدقّقة على الأسئلة المحقّقة) بنصّه من (الإتقان) للسيوطي من ق222/أ_ق223/أ، وأيضاً دون أن يعلّق على الحديث، ناقلاً قول السيوطي : "قالأقوال ثلاثة في ترتيب السور، والله أعلم".

(147) وهو السؤال السابع والخمسون في كتابه (الأجوبة المدقّقة على الأسئلة المحقّقة) عندما سئل " ما قولكم رضي الله عنكم في قراءة القرآن في الطريق والحمام هل تكره فيهما أولاً تكره ؟ قال : "اختلفوا في ذلك..." انظر (ق131/ب).

(148) بسرور (عبد الرزاق) : أحمد بن أحمد الشقّانصي وكتابه عمدة القارئ والمقرئ، ص236.

المحققة»⁽¹⁴⁹⁾، وألف كتاباً كبيراً حافلاً في هذا الموضوع سمّاه "الأجوبة المدققة على الأسئلة المحققة"⁽¹⁵⁰⁾ وقد نقل هذا الفصل بنصّه من هناك.

وفي آخر الجزء الثاني من (الأجوبة المدققة)⁽¹⁵¹⁾، يصرّح بأنّه تتناول نازلة صالح الكواش في أكثر من كتاب ويحيل القارئ للنظر فيها لمن أراد التوسع فيقول : "هذا وقد وفينا لك بما وعدتك به من ذكر الردّ الصحيح عن هذه النازلة الكواشية، الحائد صاحبها عن طريق الحقّ والرشد إلى طريق الغواية الباطلة الشيطانية، وذلك على وجه الاختصار، فإن أردت الزيادة على ذلك وبيان السبب الذي وقعت فيه هذه الهفوة من صالح الكواش، وافتتن بسببها كثير من ضعفاء العقل، من عوام أهل تونس المحروسة، ومع من كانت، فعليك بتأليفنا الثلاثة المؤلفة فيها، فإن فيها العجب العجاب.." ⁽¹⁵²⁾.

وهو يذكر نازلة عمر الحمّامي في كتابه (الأجوبة المدققة على الأسئلة المحققة)⁽¹⁵³⁾ فيقول " اعلم أنّ نابغاً فظاً معانداً عديم البصر والبصيرة، قاطناً بمدينة القيروان المحروسة، مشتهراً فيها بالسقه وقلّة الدين اسمه عمر الحمّامي.." ويكرّر الردّ عليه وتسفيهه، وتكفيره.

هذا الكتاب ما زال مخطوطاً إلى الآن، توجد منه نسخة في جزأين في المكتبة الوطنية التونسية وهما بخط المؤلف.

149) الشهب الثواب : ق156/ب، وانتهى في السؤال الأربعين حول الجمع بين الساكنين ق212/ب، وانظر هذه المسائل بالتفصيل في كتابه (الأجوبة المدققة على الأسئلة المحققة) رقم (6126) دار الكتب الوطنية التونسية، في جزأين، بخط المؤلف.

150) من المفيد أن نعلم أنّ كتاب الأجوبة المدققة كان آخر المؤلفات إذ انتهى الشقانصي من تأليف الجزء الأوّل سنة (1225هـ/1810م) والثاني في سنة (1230هـ/1815م).

151) (ق/228).

152) وهو يكرّر مثل هذا القول في الجزء الثاني من كتاب الأجوبة المدققة : ق/229.

153) (ج2/ق147).

الجزء الأوّل : رقمه (10202) وعدد أوراقه (215) ورقة، بخط مغربي، وفرغ الشّقانصي من تأليفه في أوائل رجب سنة (1188هـ / 1774م).

الجزء الثّاني : رقمه (10203) وعدد أوراقه (207) ورقات، بخط مغربي أيضاً، وفرغ المؤلّف من تبييضه يوم الثلاثاء السّابع من شعبان سنة (1190 هـ / 1776م).

وبعد هذا العرض، يمكن استنتاج ما يلي :

- اعتبار هذا البحث تتمّة لما كتبه سابقاً عن جهود علماء الإسلام في علوم القرآن، من عصر التدوين في القرن الثّاني الهجري إلى عصر السّيوطي (ت 911هـ / 1505م) في أطروحتي دكتوراه الدولة (الإمام السّيوطي وجهوده في علوم القرآن)، وبهذا البحث تكون المؤلّفات في علوم القرآن قد اكتمل جمعها وحصرها - ضمن الطّاقة والسّعة - من عصر التدوين إلى الوقت الحاضر.

- التّوصّل إلى إحصاء أكثر من (90) تسعين مؤلّفاً في علوم القرآن، ما بين كتاب ورسالة علميّة، وهو بهذا يقدم قائمة ببليوغرافية عن كتب علوم القرآن من مطلع القرن الثّالث عشر الهجري / الثّامن عشر الميلادي إلى اليوم.

- عدّ كتاب (غذاء الجنان بثمر الجنان، محاضرات في علوم القرآن)، لفضل حسن عبّاس من أفضل الكتب في علوم القرآن في الوقت الحاضر.

- إذا كان ابن الجوزي (ت 597هـ/1200م) هو أوّل من جمع علوم القرآن في كتاب (فنون الأفتان في عيون علوم القرآن)، فإنّ الشّقانصي التّونسي (ت ما بين 1228هـ - 1235هـ تقريباً / 1813-1820م) يعدّ أوّل من ألّف في علوم القرآن في مطلع القرن الثّالث عشر الهجري في كتابه (الشّهب الثّواقب) والذي ما زال مخطوطاً.

- معظم المؤلفات التي جاءت بعد السيوطي كانت عالية عليه، فهناك من المؤلفين من صرح بذلك كـ طاهر الجزائري، ومنهم من ضمن (الإتقان) في كتابه، وسمّاه (الشَّهْب النَّوَابِ)، وإن كان قد أشار في المقدّمة إلى أنه " اقتطف ذلك من تآليف الأئمة الجهابذة الأعلام " .

- شدة عداوة الشقانصي على خصومه، وإطالة النفس في الردّ عليهم، ووصفهم بأوصاف لاذعة، وتكرار ذلك في أكثر من كتاب.